قبل العاصفة

حكاية أيمن نور مع حواجب
كمال الشاذلي وحكاية نعمان
جمعة مع شبشب فؤاد سراج الدين

obeikan.com

obeikan.com

قبل أن أتطرق إلى الكواليس التي رصدتها والمشاهدات التي رأيتها في انتخابات ٢٠٠٥ أردت أن أمر سريعا علي ما جري في انتخابات الرئاسة التي جرت قبل الانتخابات البرلمانية بعدة أسابيع ،ولأن النظام كما سبق وان ذكرنا شديد الذكاء في الالتصاق بمقاعد الحكم فقد التف حول الظرف الدولي الذي كان سائدا أن ذاك وذلك بإجراء تعديل دستوري غير مسبوق وهو تعديل المادة ٧٦ من الدستور التي تنظم طريقة انتخاب رئيس الجمهورية فقد كانت المادة تنظم طريقة عمل الاستفتاء إلا أن الرئيس مبارك ومن مسقط رأسه بالمنوفية وتحديدا من مدرسة المساعي المشكورة التي تلقي فيها تعليمه الابتدائي أعلن تغيير الاستفتاء وتحويله إلى انتخابات حرة مباشرة ،وقبل أن يفرح المصريون بهذا الفتح الدستوري عكف عواجيز النظام وترزيته وفقهاءه الدستوريين والقانونيين وخدمة العرش والبلاط للإجابة عن سؤال واحد«كيف يخرجوا من هذا المطب؟ ،كيف يظهروا للعالم أن مصر ودعت عهد الاستفتاء ودخلت عصر الانتخابات الرئاسية؟ وفي نفس الوقت كيف يجعلون الانتخابات ما هي إلا استفتاء بشرطة فجاءت القيود التي تحول دون ترشيح أي شخص للرئاسة إلا إذا كان من داخل قصر الرئاسة ،ووأدت فرحة المصريين في مهدها ولكن الانتخابات التي تمت في هذا العام «عام الانحناء للريح الخارجية» لم تطبق فيها الشروط الواردة في المادة ٧٦ علي مرشحي الرئاسة ، ودخل أيمن نور الانتخابات الرئاسية ومعه نعمان جمعة وآخرون من كومبارسات المسرح السياسي ،بعض أصدقائي ممن لهم علاقة وثيقة بأيمن نور ومنهم مجدي سمعان الذي كان وثيق الصلة بنور بسبب تغطيته لأنشطة حزب الغد وحزكة كفاية حينما كان يعمل بالمصري اليوم رأوا أن نور دخل انتخابات الرئاسة في ٢٠٠٥ من باب الحبكة والطبخة التي أرادها النظام وأن دوره لم يختلف عن ال٩ مرشحين الباقين » أحد المرشحين وهو احمد الصباحي «الله يرحمه» أعطي صوته للرئيس مبارك في

انتخابات الرئاسة مع أنه كان مرشحا منافسا « باختصار يري مجدي سمعان وغيره أن أيمن نور كان محللا في انتخابات الرئاسة مثل نعمان جمعة ووحيد الأقصري واحمد الصباحي وممدوح قناوي وفوزي غزال وغيرهم وقال احدهم لي أن نور اسر اليه انه دخل هذه الانتخابات من اجل أن يفوز علي نعمان جمعة ويحل ثانيا وانه لا يفكر من قريب أو بعيد في منافسة مبارك ويصبح رئيسا لمصر ، أما أنا فكانت لي وجهة نظر مختلفة وهي أن أيمن نور قرر أن يتمرد علي العباءة الحكومية والأمنية التي عاش فيها لسنوات علي الرغم من انه كان يرتدي ثوبا معارضا أنيقا وبراقا كان يلزمه القيام ببعض الحركات والإفيهات في مجلس الشعب ولا مانع من بعض المواجهات الدرامية الساخنة تحت القبة لزوم سبك الدور وتحبيشه بالبهارات .

إلا أنه كان يعرف في النهاية أنه من عينة المعارضة المساه بـunder control»والتي تعارض بمقادير ومحاذير وموازين وضعتها لها أما الأجهزة الأمنية وأما شخصيات رفيعة أو تخينة في النظام هي التي أدخلتها إلى الحلبة ووضعت لها القواعد والشروط للعبة الحياة «ديل اور نوت تو ديل »ووفقا لهذه اللعبة فان أي خروج عن القواعد والقوانين الغير المكتوبة والاتفاق غير المعلن يعني النهاية ،أراد أيمن نور أن يتمرد علي هذه النظرية وأن يخرج خارج اللعبة التي دخلها بإرادته وأراد تحديدا أن يتمرد علي حواجب كمال الشاذلي التي كانت تحركه تحت القبة بغمزة هنا ولمزة هناك فقرر أن يتمرد ويخلع اللجام وغره في هذا أنه وبمجرد أن حصل علي حكم قضائي بتأسيس حزب الغد تدافع العشرات من الشخصيات العامة إلى عمارة جروبي التي يقع فيها مقر الحزب لتوقيع استمارات عضوية ،وبدا نور التمرد بهجومه علي الكبار في النظام ثم انتقل إلى الهجوم علي رجال جمال مبارك ثم جمال مبارك نفسه واختتم المشهد بإعلان ترشحه لرئاسة الجمهورية ،صدق نور أو هكذا سولت له نفسه انه يمكنه أن يكون معارضا شعبيا مثل نيسلون مانديلا وأنه قادر علي قيادة جموع

الشعب المصري نحو الثورة البرتقالية التي اختارها شعارا ولونا لحزبه ،تخيلت ايمن نور وهو واقفا أمام المرآة ويقول لنفسه «لم لا افعلها وأتمرد علي تلك القيود التي وضعوها حول رقبتي لم لا افعلها وأكون معارضا حقيقيًا نزيها شريفا فلقد سئمت تمثيل دور المعارض وأريد أن أصبح اشهر معارض في تاريخ مصر لقد توافد علي حزبي المئات بل الآلاف وأنا قادر علي أن أحولهم إلى ملايين فلقد أصبحت شخصية دولية معروفة ولو أراد النظام أن ينتقم مني فستقف بجانبي القوي الكبرى مازال نور أمام مرآته فيخرج من بين ضلوعه صوت آخر يتكلم بصعوبة قائلا أحذرك أن يأخذك الشطط إلى ابعد من هذا فأنت كنت جزء أصيل من المسرحية التي يلعبها النظام ولك أخطاء وهفوات كثيرة وتمردك يعني نهايتك ليس لان النظام الذي كنت جزء منه في يوم من الأيام يعرف عنك أكثر مما تعرف عن نفسك ولكن لأنه لا يقبل التحدي فالنظام عنيد إلى حد كبير ولا يقبل لأحد أن يخرج عن طوعه « أصر أيمن نور أن يكمل المشوار ،كان يعرف أن طريق العودة إلى أحضان النظام قد انقطع بلا رجعة وبلا رحمة خاصة بعد أن فاجئه الرئيس خلال لقاءه بالمثقفين في معرض الكتاب - كان هذا الأمر بروتوكولا ثابتا للرئيس كل عام إلا انه تخلي عنه بعد مواجهة مع المرحوم الفارس النبيل محمد السيد سعيد رحمه الله- قال مبارك لأيمن نور«مش أنت بتاع الجماعات الإسلامية » في إشارة إلى سلسلة التحقيقات التي نشرها نور في الوفد عن تعرض الجماعات الإسلامية لحملات تعذيب منظمة في المعتقلات ،لم يصدق نور نفسه أحس بحالة دوار فالرئيس غضب عليه ،شعر بان هناك من أوشي به عند الرئيس ،فقرر أن يتمرد علي حالة الطفل المدلل للحكومة التي استخدمته في اسكتشات ساخنة تحت القبة من قبل.

ودخل نور انتخابات الرئاسة وشيئا فشيئا بدأت نبرة خطابه السياسي تتغير وبدأ يخوض في مسائل لم يتطرق إليها من قبل واخترق كل الخطوط الحمراء في أحاديثه

الصحفية ومؤتمراته وفي كل مرة كان يتحدث فيها نور كان يعرف أنه يسدد خنجرا ساما لعلاقته بالنظام فقرر أن يكمل الطريق إلى نهايته دون رجعة لأنه وجد نفسه في قلب العاصفة ،ساعد نور علي هذا الأمر انه يمتلك كاريزما خاصة ولديه قدرة علي الخطابة لا تتوفر للكثيرين من أمثاله ،وفي كل نوبة هجوم جديدة لنور علي النظام أو الرئيس أو ابنه جمال أو حتى عائلة قصر العروبة كان يشعر انه كسب تعاطفا شعبيا ودوليا يجعله في مأمن من أي حركة غدر قد تحدث له فكان يزيد جرعة الهجوم مع كل تصفيقة تأتي له من جمهور مستمعيه ،وسافر نور إلى المحافظات وعقد مؤتمرات شعبية حاشدة وساعده علي ذلك تقدير النظام للظرف الدولي آنذاك ففي ٢٠٠٥ كان النظام منحنيا للريح فلم يشتبك مع نور ولم يستخدم أساليبه القديمة معه ،واختتم نور أعمال حملته الدعائية بمؤتمر حاشد في قلب ميدان التحرير حضره حشد هائل من أتباعه ومريديه وحشد ضخم من وسائل الإعلام المحلية والعالمية ،لم يكن الرئيس ورجاله قلقون من خطورة المنافسة مع نور بقدر انزعاجهم من اللغة الخطابية الهجائية العالية التي كان يستخدمها رئيس حزب الغد في مؤتمراته وأحاديثه وهو ما قد يتسبب في تفتيح أعين الناس علي مسائل كانت مدفونة في صناديق حديدية لم يكن لأحد أن يجرؤ علي الاقتراب منها،ومن الطرائف التي شهدتها ليلة الانتخابات أن« أنصار نور ومن بينهم إيهاب الخولي رئيس حزب الغد قالوا وهم جالسين في مقر الحزب فوق جروبي وفي حضور ايمن نور «احنا عاوزين نروح بكره الصبح نطلب استلام مفاتيح قصر عابدين » كانوا واهمون بحق أنهم سيفوزون في انتخابات الرئاسة ، ،وجرت الانتخابات الرئاسية ولم يتدخل النظام في تزويرها وصوت من شارك في هذه الانتخابات من الإخوان لصالح ايمن نور بالإضافة إلى تصويت عشرات الآلاف ممن ابهرهم نور بطريقته التراجيدية في الخطابة لزعيم حزب الغد ومع ذلك حل نور ثانيا في انتخابات الرئاسة بفارق كبير

جدا عن مبارك وحصل نور علي لقب الوصيف وهو لقب أرضاه نفسيا مع أن بعض أنصاره بكي بعد النتيجة اعتقادا أن نور هو الفائز الحقيقي وأن الانتخابات تم تزويرها لصالح الرئيس مبارك وهو ادعاء ساذج يتماشي مع طبيعة عشرات الآلاف من مؤيدي نور الذين انبهروا فقط بطريقة رئيس حزب الغد في الخطابة وعباراته الرنانة دون أن يقيموا أدائه ،«ولقد حكي لي المستشار أحمد الفقي الذي نشأت بيني وبينه صداقة حميمة بعد انتخابات مجلس الشعب وهو من القضاة المشهود بنزاهتهم وطهارتهم ونظافة يدهم وخلفيته الاجتماعية الأرستقراطية أن بعض القضاة ممن شاركوا في الإشراف علي انتخابات الرئاسة أوقفوا سياراتهم فوق كوبري أكتوبر وبكوا بحرارة لأنهم رأوا بأعينهم غالبية من شاركوا في هذه الانتخابات اختاروا بإرادتهم مرشح الحزب الوطني وسبب بكاء هؤلاء القضاة أنهم شعروا أن غالبية المصريين ضد التغيير وان مرشح الحزب الوطني رغم بقاءه في الحكم منذ ما يقرب من ربع قرن إلا أن الذين صوتوا في الانتخابات الرئاسية في ٢٠٠٥ اختاروه ليكمل معهم مشوار الثلث قرن ،ومعني هذا كله أن انتخابات الرئاسة لم تزور وفاز فيها مبارك بالأغلبية لان الشعب المصري يميل إلى الاستقرار ولا يميل إلى التغيير ،المهم أن لقب الوصيف حتى ولو بفارق كبير عن الرئيس ارضي نور خاصة أن حزب الوفد ورئيسه نعمان جمعة حل ثالثا بفارق كبير عن نور ،والسبب في حالة الرضي التي لم يظهرها نور إلا للمقربين منه يعود إلى عدة أمور منها انه هزم نعمان جمعة الذي تسبب في خروجه من حزب الوفد ،ثانيا أن حزبه الوليد الذي لم يمر علي وجوده في الشارع أكثر من شهور تفوق في انتخابات الرئاسة علي حزب عريق كان في يوما من الأيام هو الحزب الحاكم وهو حزب الوفد ،وشعر نور بنوع من الانتصار حينما شاهد الانكسار والدموع في عين نعمان جمعة ،وبعدها بأسابيع جرت الانتخابات التشريعية ووقفت الدولة بكامل أجهزتها ضد نور في دائرته

المفضلة باب الشعرية ،ولقد غطيت الانتخابات في هذه الدائرة في ذلك اليوم ،كان واضحا أن النظام قرر أن يعطي نور درسا قاسيا في أصول اللعبة السياسية فتم تجييش كل أجهزة الدولة في معركة باب الشعرية ،ولم يلجا النظام إلى التزوير والتقفيل وغيرها من الأساليب القديمة وإنما لجأ إلى الحشد والتعبئة فحضرت كل أجهزة الدولة في باب الشعرية لمساندة مرشح الوطني يحيي وهدان ضابط امن الدولة السابق في مواجهته مع ايمن نور ،ولقد حضرت المؤتمر الحاشد الذي عقده نور في باب الشعرية ورأيت كاريزمته وقدرته علي الخطابة لساعات وهو واقفا وقدرته علي جذب انتباه اسماع وعيون الحاضرين وبعد المؤتمر طاف المئات من أنصار أيمن نور باب الشعرية مرددين «الصحافة فين النتيجة أهيه» وكانوا يقصدون أن النتيجة محسومة لصالح نور ،وقبل هذه الليلة بيوم أو يومين ذهبت إلى باب الشعرية لعمل تقرير عن أحوال الدائرة ،ذهبت إلى مقر يحيي وهدان فوجدته هادئا واثقا من الفوز وذهبت إلى مقر ايمن نور فوجدته يستعد لجولة في حارات ومشايخ باب الشعرية ووجدته قلقا هو وزوجته السابقة جميلة إسماعيل ويبدو عليهم الارتباك ورفض نور إعطاء نقود لبعض أهالي باب الشعرية الذين طلبوا منه ذلك مباشرة خلال جولته ،وحينما استقصيت عن هذه المسألة علمت أن نور اعتاد علي تقديم مبالغ مالية للناخبين والمتسولين قبل الانتخابات ولكن هذه المرة كان نور متوترا وغير واثق في النتيجة فلم يقدم علي هذه الخطوة ،وفي يوم الانتخابات تجمع العشرات من وسائل الإعلام في باب الشعرية وهو ما اشعر نور بالثقة فاستمر في إطلاق تصريحاته المعادية للنظام ومر علي جميع اللجان محاولا إظهار ابتسامة ثقة ولكن كانت هناك بوادر منذ الصباح تفيد أن النتيجة لن تكون في صالحه وبدون تزوير ،وفي نهاية اليوم ذهب نور وزوجته ويحيي وهدان وأنصاره إلى مقر لجنة الفرز وكنت معهم هناك وبدا واضحا من الفرز تقدم يحيي وهدان علي نور فجلس نور

مع أنصاره في حوش المدرسة وتبادلا الأحاديث تحت ضوء القمر فقد كانت الليلة قمرية وكان نور يزداد يقينا مع التقدم في الفرز أن نجمه سيأفل بعد هذه الليلة القمرية ،وبعد فترة توتر عاد الهدوء إلى زعيم حزب الغد بعد أن أيقن أنه لا مفر من الخسارة وبدا عليه هو وجميلة ملامح الانكسار»،إلا أن جميلة وبعض أنصار نور حاولوا وفي اللحظات الأخيرة وقف الفرز بعدما عثروا علي بطاقات انتخابات مسودة خارج اللجنة وانفعل يحيي وهدان وحاول أن يحتوي الأزمة وكاد أن يشتبك مع جميلة وتدخل نور وانسحب مع جميلة شيئا فشيئا إلا أن تواروا وانتصر النظام علي نور في موقعة باب الشعرية والتي كان الهدف منها هو أن يقول النظام كيف لشخص لم يستطع أن يحصل علي ٣ آلاف صوت في انتخابات مجلس الشعب أن يفكر في الترشح لرئاسة الجهورية «ما زلت أعتقد أن جميلة إسماعيل امرأة من طراز نادر وقفت إلى جوار زوجها في أحلك لحظات حياته ولم تتراجع عن مناهضتها لنظام مبارك رغم كل التهديدات التي تعرضت لها» .

ونعود إلى نعمان جمعة الذي دخل انتخابات الرئاسة محللا وهو نفسه اعترف بذلك حينما قال أن قيادات الحزب الحاكم عملوله عجين الفلاحة لكي يوافق علي دخول انتخابات الرئاسة ،ولقد كانت هذه الانتخابات بمثابة المسمار الأخير في نعش رئاسة نعمان جمعة لحزب الوفد ،والحقيقة إنني كنت من الأشخاص الذين لا يستريحون لشخص نعمان جمعة حتى قبل أن اعرفه لعدة أسباب منها أن الرجل وصل لرئاسة حزب الوفد خلفا للباشا فؤاد سراج الدين في ظروف غامضة فلم نسمع عن تاريخه السياسي أو النضالي وكما أسرت لي الدكتورة مني مكرم عبيد أنه كان « بيشيل الشبشب للباشا لفؤاد سراج الدين حينما كان يدخل بيت الراحة » ، ونعمان صاحب تاريخ مهني وأكاديمي وليست له مواقف سياسية مؤثرة وكنت أري أن الكرسي الذي جلس عليه خلفا لسعد زغلول ومصفي النحاس وفؤاد

سراج الدين واسع عليه حبتين ويمكن أكتر من كده بكتير ،وزاد يقيني بعد حملة الإقصاء التي قام بها في الحزب لكل من يشك في ولائه له أو من يحاول أن يعترض علي أي قرار له لينفرد هو برئاسة الحزب ورئاسة تحرير صحيفة الحزب ورئاسة كل شيء في الحزب حتى دورات المياه كان يشرف عليها بنفسه ،وكان أكثر ما يغيظني في شخصية نعمان جمعة هو تحويله جريدة الوفد إلى عزبة خاصة له ولمانشيتاته وتصريحاته وأنه أسس مدرسة صحفية غريبة وشاذة اسمها تصريحات بدون توضيحات« فتجد مانشيت الوفد مثلا :نعمان جمعة يصرح ،كذا كذا وتأخذ هذه التصريحات عناوين الصفحة الأولي بكاملها وتبحث عن الموضوع الذي جاءت فيه تصريحات جمعة فتكتشف أنها عناوين بدون موضوع» ،والغريب أن الجميع انصاع إلى إرادة جمعة ولم يعترض احد علي هذا الهراء ،وتركوا له الجريدة لتتحول إلى نشرة خاصة به وبتصريحاته الجوفاء المضحكة ،وتحول عباس الطرابيلي رئيس تحرير الوفد السابق إلى ما يشبه الأراجوز يحركه نعمان جمعه يمينا ويسارا دون أن يبدي الأخير أي اعتراض أو حتى ململة وأصبح جمعة رئيس الحزب ورئيس التحرير ورئيس مراجيح مولد النبي،فالرجل اعتبر أن مقر حزب الوفد الكائن بشارع بولس حنا بقصره وحديقته مقرا خاصة لإقامته فزين الجدران وأعاد طلائها ونسق الأشجار واشرف بنفسه علي إعادة تشجير الحديقة الملحقة بالقصر لم يترك شيئا إلا واشرف عليه إلا انه في مقابل ترك الحزب ينهار سياسيا اهتم بطلاء جدرانه ولم يهتم بالبناء السياسي للحزب فكان أشبه بمقاول تم تكليفه بإعادة ترميم وتشجير مقر حزب الوفد وليس رئيس حزب وزاد من غضبي وحنقي علي هذا الرجل سبب شخصي إضافي وهو أنني عملت في مجلة البداية التي كانت تصدر عن حزب الوفد ورأس تحريها في البداية أنور الهواري وكنا نحصل علي مرتبات ممتازة والمجلة في مرحلة الإعداد حينما كان مقرها في الزمالك ولكن نعمان جمعة أصر علي نقل المجلة التي

رأس مجلس إدارتها محمود أباظة الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الحزب آنذاك إلى الدقي حيث يقع مقر حزب الوفد ومقر جريدة الوفد ورفض جمعة تولي أنور الهواري لرئاسة تحرير المجلة واجبر أباظة علي إقالته واستبدله بالدكتور وحيد عبد المجيد وعملنا في هذه المجلة لمدة عام دون أن نحصل علي أي مليم واحد وكان الرد الجاهز للمسئولين عن المجلة أنكم يجب أن تصبروا حتى يتم تعيينكم ،واستمر هذا التسويف إلى أن جلسنا مع نعمان جمعة في احدي غرف الاجتماعات بالحزب فكان الرجل غريبا في كلامه متعجرفا ومتكبرا ولا أتذكر من الحوار الذي دار بيننا وبينه سوي قوله «احمدوا ربنا أننا بنقعدكم في مكاتب مكيفة وجدران بيضه نظيفة بدل ما تلفوا في الشوارع»،كان هذا رده علينا حينما طالبناه بمرتباتنا المتأخرة أدركت ساعتها أن هذا الرجل بهذا التفكير وبهذه الطريقة سوف ينزل بالوفد إلى الحضيض وهو ما حدث بالفعل ،المهم أن جمعة لم يكن مستريحا لمجلة البداية منذ البداية لأنها تعطي ثقل لمحمود أباظة ولأنها لم تكن تحت سيطرته مثل جريدة الوفد ومع أن أباظة كان يخضع لسيطرة جمعة في تلك الفترة إلا أن جمعة كان يريد أن يستحوذ علي كل شيء ، وانتهز جمعة سفر أباظة إلى فرنسا وقام بإغلاق مجلة البداية ومنعنا من دخولها وهو ما جعل أباظة يشعر بالحرج بعد عودته من الخارج وأسرها في نفسه لنعمان واجل المواجهة معه إلى مرحلة لاحقة وهو ما حدث ،وحدث أن التحقت بالعمل بصحيفة المصري اليوم منذ ساعاتها الأولي وحينما حل موعد الانتخابات الرئاسية كان دوري تغطية نشاط المرشح الوفدي للرئاسة وكان قدري أن أغطي نشاط نعمان جمعه ، فحضرت له مؤتمرين الأول في روض الفرج وكان سرادق كبير حضره الآلاف وشاهدت بعيني شباب حزب الوفد ومن بينهم أحمد سميح وخليل العوامي وصلاح سليمان وهم يهتفون بحرارة لنعمان جمعة وكنت قد قلت لخليل العوامي كيف تهتفون بهذا الشكل الهستيري لهذا الرجل الذي دمر حزب الوفد

فاكتفي بالضحك ،والغريب أن هؤلاء الشباب هم أنفسهم من هتفوا ضد نعمان وبحرارة اشد حينما وقعت الحرب بينه وبين محمود أباظة علي رئاسة الحزب وانتهت باحتراق جزء من الحزب وتولي أباظة رئاسة الحزب بعد ذلك ،أما المؤتمر الثاني فكان في قنا وسافرنا إليها بطائرة صغيرة تشبه الهليكوبتر استأجرها حزب الوفد من احدي شركات البترول ب٥٠ ألف جنيه في اليوم ،كانت الطائرة جميلة وعليها مضيفتان غاية في الجمال ،كان موجودا معنا في الطائرة كل الكبار في الوفد من سيد البدوي ومنير فخري ومحمود أباظة وفؤاد بدراوي ،كان سيد البدوي كعادته شديد التواضع تعلو وجهه ابتسامه دائمة ولكني كنت اسأل نفسي وأنا أنظر إليه «كيف تصمت أنت والوفديون علي ما يفعله جمعه بالحزب وفي الحزب» وكذلك كان محمود أباظة ابن باشوات في تعامله ولكن كيف كان منساقا خلف نعمان جمعه هكذا أما منير عبد النور فكنت أري أن ملامحه لا تعبر عما بداخله ،انشغل نعمان جمعة وهو علي متن الطائرة بقراءة الخريطة السياسية وموقعه فيها بعد أن شارك في مسرحية الانتخابات الرئاسية كان لسان حاله يقول «أديني نفذت كلام قيادات الوطني خاصة صفوت الشريف وسمعت الكلام ودخلت الانتخابات الرئاسية هنشوف هيعملوا إيه معي في انتخابات الشعب »أيقنت وأنا علي متن الطائرة التي تم استئجارها علي شرف نعمان أن هذا الرجل لا يصلح إطلاقا لرئاسة حزب الوفد وان انطباعي الأول كان صحيحا فالرجل كان مهتما بالتهريج مع المضيفات الجميلات وللأمانة كان التهريج باحترام ولكن بثقل دم بالغ ،وصلنا إلى مطار الأقصر وهناك وجدت الطبل والمزمار في استقبال جمعة ورجال الوفد ثم تحركت السيارات من الأقصر إلى قنا بصحبة الطبل البلدي وهناك في قنا أقام ياسين تاج الدين وليمة ،وليلا بدأ المؤتمر الحاشد ورأيت شباب الوفد الذين ذكرتهم من قبل يهتفون لنعمان هتافات حارة مثلما فعلوا في مؤتمر روض الفرج وأخذت الجلالة

صلاح سليمان فظل يهتف لنعمان حتى أصاب الغضب صاحبنا فقال له بطل يا «خول» وحينما تحدث جمعة أتي بالأعاجيب وكان من أطرف ما قاله هو غمزه ولمزه علي رئيس اتحاد عمال مصر فقال «أنا لو رئيس البلد دي وجالي حد يقولي بنحبك يا ريس بنحب الهانم يا ريس كنت اديته بالشلوت » وكان يقصد سيد راشد رئيس اتحاد العمال السابق كان هذا هو أسلوب نعمان جمعة في خطابات حملته الرئاسية فكانت النتيجة حصول الوفد علي صفر كبير، فبعد أن انفق نعمان والوفد ما يقرب من ٧ مليون جنيه دعاية لجمعة حل الرجل ثالثا بعد ايمن نور ،حاول نعمان جمعة أن يستوعب حقيقة ما حدث فهمس له البعض انه ترك لنفسه العنان في إطلاق تصريحات معادية للنظام وانه اقترب من دائرة الذين يهاجمون جمال مبارك ، أدرك جمعه أنه غرر به فعاند مع نفسه ومع النظام وحاول أن يثبت أنه لم ينكسر فأطلق تصريحات عنترية بعد انتخابات الرئاسة قال فيها أن حزبه سيحصل علي ١٠٠ مقعد في انتخابات مجلس الشعب ورفع جمعه من سقف مهاجمته للنظام فبعد أن كان معظم الوزراء وقيادات الحزب الحاكم أصدقاء لجمعة راح يهاجمهم بل وهاجم جمال مبارك هجوما عنيفا في أحاديثه الخاصة فكان الرد سريعا ،معركة الـ١٠٠ مقعد انتهت ب ٧ مقاعد بالعافية وبعدها انقلب الوفديون علي جمعة وفتح الباب للانقلاب منير فخري عبد النور بحوارات صحفية هاجم فيها جمعة فرد جمعة بقرار فصله من الحزب فانقلب محمود أباظة هذا اللين الهادئ علي جمعة ووقعت موقعة الثلاثاء الأسود في الوفد وخرج جمعه من الوفد ذليلا في عربة مصفحة اعتقد أنها جاءت لتحميه فاكتشف انه مقبوض عليه ليسجن في نفس الفترة مع عدوه اللدود أيمن نور وكأن لعنة انتخابات الرئاسة أو لعنة الفراعنة قد أوردت الوصيفين الهلكة ودخلا السجن في فترة واحدة ،ومن مفارقات القدر أن جمعة بعد انكساره أدرك انه بشر ونزل من برجه العاجي وبدأ يتعامل وكأنه إنسان طبيعي بعد أن أعتقد

أنه زعيم سياسي لن تنجب الأمة مثله فحاول أن يصدر جريدة وفد جديدة سماها وفد عماد الدين نظرا لان مقرها كان في شارع عماد الدين ومن مفارقات القدر انه لم يجد من يقف بجانبه فطلبت ابنته من الصديق محمد سعد خطاب أن يرشح لهم رئيسا لتحرير وفد عماد الدين فطلب مني أن أتحمل هذه المسئولية فضحكت من مفارقات الأقدار فسألني خطاب ما الذي جعلك تضحك هكذا فأخبرته بحكايتي مع نعمان جمعه فضحك معي علي الزمان الذي انزل جمعة من عليائه وبرج العنجهية الذي كان يقيم فيه ويأتي اليوم الذي يبحث فيه عن رئيس تحرير فلا يجد حتى يصل العرض إليَّ فارفض أنا الآخر ،وكان الزميل محمد عزام قد اخبرني أن الدكتورة إيمان نعمان جمعة قد أخبرته أن أبوها حينما قرأ فيتشر كنت قد كتبته عنه في المصري اليوم بعنوان «معارك نعمان الخاسرة من الرئاسة للبرلمان» أصيب بحالة اكتئاب حادة ولم ينم في هذا اليوم إلا بعد أن اخذ حقنة مهديء ، وسبحانه يعز من يشاء ويزل من يشاء ويهب الملك لمن يشاء وينزع الملك ممن يشاء فنعمان جمعة كان ينظر إلينا في يوما من الأيام علي أننا حشرات وانه يكفينا شرفا أننا نستمتع بالهواء البارد والماء المثلج في مقر مجلة البداية دار عليه وعلينا الزمان إلى اليوم الذي لم يستطع النوم إلا بحقنة مهديء بسبب تقرير خبري أو فيتشر خطه يدي.